

من إعداد سميرة ب. / ياسمين ن. / تصوير: نبيل ن.

بسكرة بغطى ثابته على طريق التنمية

بطاقة فنية

الموقع الجغرافي: تقع على خط عرض 34، 48، وعلى خط طول 44,5
 ■ المساحة: 2150980 كلم
 ■ السكان: 758355 نسمة
 ■ مجموع الأسر: 33962
 ■ عدد الدوائر: 12
 ■ عدد البلديات: 33
 ■ المناخ: شبه قاري، تتمتع بجو لطيف ومعتدل في الشتاء، حار صيفا
 ■ الطابع: فلاحى رعوى
المعالم الطبيعية:
 إن المعالم الطبيعية بولاية بسكرة لها طابع خاص، جذاب ومتنوع، الشيء الذي أعطاهها صورة مميزة ومن أهمها مندرجات مشوش نحو بسكرة، بساتين النخيل حديقة 20 أوت، حديقة 05 جويلية، حديقة لنذور، مندرجات ومضيق القنطرة، غابات وجبال عين زعوط، طريق سياحي جمورة برانيس، مندرجات سياحية مشوش نحو غوفي، مضيق خنقة سيدي ناجي، مضايق وقرية جميلة والكباش، مضايق سيدي مصمودي
قطاع التربية:
 ■ عدد المدارس الابتدائية: 40
 ■ عدد الثانويات: 445
 ■ الجامعات: 1
نسبة التمدن:
 من (06 إلى 15 سنة): 95%
 من (16 إلى 19 سنة): 55.23%

مدينة ثرية بتاريخها وكرامة بكرم سكانها وسخائهم، قبل دخولك المدينة تعانقك واحات من النخيل الباسقات المناطحة للسحاب تتدفق نورا في صمت عميق، هي بسكرة بوابة الصحراء الكبرى، مدينة هادئة، متناقضة برسمها الخط الفاصل بين التل والصحراء، حريصة على تاريخها وأصالتها، اتجهت في السنوات الأخيرة بغطى ثابتة على طريق الحدادنة والعصرنة، في نهضة تنموية شاملة في محاولة لتدارك التأخر التنموي الذي فرضته سنوات الأزمة والإرهاب، وتشير الأرقام والإحصائيات إلى النقلة التي حققتها الولاية في العشرية الأولى للقرن الحالي لكنها ما تزال دون طموحات أهل بسكرة وتطلعاتهم خاصة وأن الولاية تملك من المقومات والإمكانات ما يجعلها قبلة سياحية وقطبا اقتصاديا ومناورة علمية وحضارية بامتياز.

الأمنية والسياسية بداية التسعينات. وقد قطعت ولاية بسكرة في السنوات الأخيرة ومثلما تشير إليه الأرقام والإحصائيات أشواطاً هامة على طريق التنمية الشاملة وتحولت إلى ورشة مفتوحة في جميع القطاعات بفضل الأغلفة المالية التي خصصت للولاية في العشرية الأخيرة في محاولة لتدارك التأخر واللحاق بالركب في شتى المجالات لاسيما في السكن بتشييد وبناء آلاف الوحدات السكنية مع الحرص على القضاء على السكنات الهشة التي تسيء للوجه العمراني للمدينة العريقة، كما ضاعفت الولاية عدد المنشآت العمومية في قطاعات الصحة والتربية والتعليم والأمن. ولأن بسكرة ولاية فلاحية ورعوية بامتياز، فقد حظي القطاع الفلاحي بأهمية خاصة خلال السنوات الأخيرة وهو ما جعل السلطات الولائية تخصص 25 بالمائة من الميزانية لقطاع الفلاحة. والحديث عن الفلاحة في بسكرة يتجاوز حدود الواحات وإنتاج التمور، فقد



سميرة ب.

كواحدة من أهم قلاع الثورة التحريرية. بسكرة هي مدينة الواحات، واحات تدعو زائرها إلى التأمل في صمت عميق، لما اشتهرت به من جودة تمورها لا سيما تمور طولقة، وهو ما جعل من الرهان عليها كبيرا قبل سنوات في مجال تصدير التمور وذهب البعض إلى درجة الحديث عن إمكانية اعتبارها أهم ركائز اقتصاد بديل ومنتج للثروة قادر على توفير مداخل للجزائر تعادل عائدات الغاز والبترو، ومرّت السنوات ولم يتجاوز هذا الطرح حدود الطموح، لأسباب يرجعها البعض للظروف الاقتصادية التي مرّت بها البلاد نهاية الثمانينات ثم الأزمة

تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية للجزائر، على بعد 400 كلم عن العاصمة، ترسم الحدود الفاصلة بين التل والصحراء، هي كبرى مدن الجنوب تجمع تضاريسها بين الجبال والسهوب وبين السهول والهضاب، توفرها على مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة جعلها مهدا للحضارات على مر العصور ومناورة للعلم استقطبت العلماء والمفكرين كما انطلقت من أرضها الطيبة عدة ثورات وانتفاضات شعبية في وجه المحتل، لتحتجز لاحقا مكانتها

مشكل المياه الصالحة للشرب يظل قائما

● خصصت الولاية لقطاع الري ما قدره 21 مليار دينار من حشد للموارد المائية إضافة إلى تجديد وتعميد شبكة المياه الصالحة للشرب عبر تراب الولاية على طول 46 كلم من القنوات، إلا أنه ورغم إنجاز 146 خزان بطاقة تخزين تقدر بـ 118,910 م³ عبر شبكة طولها 1507 كلم إضافة إلى 75 مركزا مزودا بنظام التطهير، لا يزال المواطن يعاني من مشكلة عدم وجود مياه صالحة للشرب، فالمياه المتوفرة لا تصلح حتى للطبخ واقتصار الاستعانة بها في الغسيل فقط، مما يضطر السكان إلى الاعتماد على شراء المياه التي تصل الأحياء في صهاريج من بلديات مختلفة زكالشعبية س وسالدرعوس.

وضع أممي مستقر

● أكد المكلف بالاتصال على مستوى مديرية الأمن الولائي ببسكرة التحسن الملحوظ في مكافحة الجريمة والحفاظ على أمن المنطقة، وخاصة فيما يتعلق بحماية ممتلكات المواطنين بعد أن عرفت الولاية فترة غير هادئة بسبب تزايد مستوى السرقات خلال السنوات القليلة الأخيرة، وأوعز المتحدث هذه النتائج الإيجابية إلى تحسن التغطية الأمنية التي تم تعزيزها من خلال توظيف عدد معتبر من أعوان الشرطة في مختلف الأسلاك بناء على حاجة الولاية، كما أشار المتحدث إلى تراجع حوادث المرور في السنة الفارطة.

بين "فيسيرا" العربية والرومانية

الفاطمية ثم حكم الموحدون إلى أن استحوذ عليها الحفصيون الذين تركزوا في تونس. وفي القرن السادس عشر للميلاد أخذها الأتراك من أيدي الحفصيين وبقيت تحت الحكم العثماني مثل سائر المدن الجزائرية ما يربو عن ثلاثة قرون، وفي 4 مارس 1844 م احتل الفرنسيون بسكرة وبقيت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي إلى غاية 1962.

انضمامها إلى حكم الإمبراطور أغسطس ما بين سنتي 19 و 30 قبل الميلاد، وقد أكد المؤرخون وجودها أيضا في القرن الرابع للميلاد خلال سرد سير بعض القادة العظماء أمثال القائد عقبة بن نافع الفهري وأبي المهاجر دينار وموسى بن نصير، وقد خضعت في تلك الفترة لحكم خلفاء بني أمية ثم أصبحت في حكم الأغالبة ثم حكم الدولة

● بسكرة أو «فيسيرا» هي تسمية رومانية غير أن هناك من يرى أن «فيسيرا» عربية وقع فيها دمج لاسمي قريتين قديمتين في المنطقة وهما «سبة» و«كرة»، وهناك من يرى أن التسمية قريبة من السكر نظرا لحلاوة تمور المنطقة. وجود مدينة بسكرة يعود إلى العهد الروماني حيث ذكر المؤرخ الإغريقي بلين «فيسيرا» في كتاباته كيفية

رغم الجهود المبذولة أزمة السكن تفرق مواطني بسكرة

● نجحت الولاية خلال العشرية الأخيرة في إنجاز أكثر من 25 ألف و737 وحدة سكنية، فيما خصصت أكثر من 70 مليار دينار لإنجاز ما يزيد عن 34000 سكن، انطلقت الأشغال فيها سنة 2010 موزعة بين سكن اجتماعي إيجاري وتساهمي، إضافة إلى 15000 منها للسكن الريفي الذي عرف في فترة ما غيابا في العقار، وفي المقابل ما يزال مشكل السكنات الهشة قائما والتي بلغ عددها الاجمالي 8405 سكن أغلبها تلك المبنية بحجارة وتربة متراكمة إضافة إلى البيوت المبنية بالطوب والتي تعتبر المهدة رقم واحد عند هطول الأمطار.

والي ولاية بسكرة مسعود جاري لـ "صوت الأحرار"

"مواصلة دعم القطاع الفلاحي والنهوض بالسياحة أهم مفاتيح التنمية في بسكرة"

أكد والي بسكرة، مسعود جاري، لـ "صوت الأحرار" أن أهم مفاتيح التنمية في ولاية بسكرة التي نصب على رأسها حديثا قبل أسابيع معدودة، هي قطاعي الزراعة والسياحة، فالزراعات المحمية حققت نتائج مشجعة والولاية اليوم تضمن تموين نسبة معتبرة من احتياجات الولايات الأخرى من الخضر والفواكه، ولم يستبعد أن تساهم ولاية بسكرة في تحقيق الأمن الغذائي للبلاد بمزيد من الدعم والاهتمام بهذا القطاع الاستراتيجي، مبرزاً على صعيد آخر ضرورة الاستثمار في القطاع السياحي خاصة بالنسبة لهياكل الاستقبال التي تظل دون المستوى المطلوب.

مشكل الكهرباء الفلاحية عانقا في سبيل تنمية الموارد الفلاحية، والتي تتمنى أن يعرف طريقه للحل في برنامج المخطط الخماسي الحالي وأن يتخلص الفلاح وبشكل نهائي من هذا العائق الذي كثيرا ما كان سببا في معاناته.

● ولاية بسكرة غنية بمواقعها السياحية لكنها في المقابل تعاني من نقص في هياكل الاستقبال، ما هي خططكم للنهوض بقطاع السياحة خاصة الدينية منها؟

تمتاز بسكرة على خلاف مناطق أخرى من الوطن بأماكن سياحية عديدة ومتنوعة ومنها المواقع السياحية الدينية الأمر الذي يجعلنا نولي قطاع السياحة أهمية وعناية خاصة ونضعه في المركز الثاني بعد قطاع الفلاحة على سلم أولويات التنمية في ولاية بسكرة، وخطتنا لإنعاش السياحة في الولاية من خلال إعداد مخطط توجيهي للتهيئة السياحية من شأنه تحديث وترقية المواقع السياحية، كما أن الولاية مستعدة لتقديم الدعم الضروري للمستثمرين الخواص في هذا القطاع من خلال تحفييزات جبائية وشبه جبائية، وأشير هنا إلى أن المصالح الولائية تلقت عددا من طلبات الاستثمار حاليا هي في طور الدراسة في انتظار الفصل فيها.



مسعود جاري

كبيرة في سبيل تحقيق متطلبات المواطنين فيما يتعلق بالسكن وتوفير مناصب شغل للشباب وتحسين وضعية المرافق الصحية وغيرها من التأهيلات عبر انتهاز خطط جديدة من شأنها النهوض بقطاع المنشآت الاجتماعية، كما يبقى

كما أن هناك مشاريع قيد الإنجاز يُنتظر تسليمها قريبا على أمل بلوغ الأهداف التي تم تسطيرها لهذه السنة والتي من شأنها تحريك عجلة التنمية بالمنطقة.

● باعتبار أن الولاية ذات طابع فلاحي وورعي، ما هي الإستراتيجية التي أعدتوها للنهوض بالقطاع الفلاحي؟

لقد عرفت الولاية دعما فلاحيا معتبرا في إطار برامج الدعم الفلاحي مما سمح بتوسيع المساحات الزراعية من خلال غرس أعداد هائلة من أشجار النخيل والزيتون، إضافة إلى زيادة البيوت البلاستيكية بما يقارب 70 ألف وحدة بلاستيكية، وتسمح هذه الأخيرة بإنتاج ما يكفي لتحقيق الاكتفاء الذاتي للولاية وتصدير الخضروات للشمال، خاصة في فصل الشتاء من المنتوجات البكرية غير المتوفرة في عدد من مناطق الوطن، على أمل تكثيف هذا الإنتاج للوصول إلى أعلى نسبة من شأنها تحقيق اكتفاء ذاتي شامل.

● ما هي النقاط المسجلة في مجال التنمية بولاية بسكرة؟

رغم النهضة التي عرفتها بسكرة في السنوات الأخيرة والتي مست ميادين كثيرة، تبقى الولاية منطقة شاسعة لذا يجب أن تبتذل فيها مجهودات

■ سألته: ياسمين ناب

● كيف تقيمون واقع التنمية في ولاية بسكرة؟

أغلب البرامج المسطرة ضمن المخططات الخماسية السابقة عرفت طريقها إلى التجسيد، ودليل ذلك المؤشرات الإيجابية جدا مقارنة بالمؤشرات المسجلة في المخطط الخماسي الأول سواء من ناحية التعليم، التهيئة العمرانية، المياه الصالحة للشرب أو حتى على مستوى المناطق النائية بالإضافة إلى فك العزلة عنها، فقد استفادت الولاية من مشاريع هامة عبر مختلف القطاعات خاصة القطاعين الفلاحي والسياحي وبالتالي فإن الاهتمام بهما سيكون أقوى مما كان عليه في السابق.

● وبالنسبة للمرحلة المقبلة ما هي أولوياتكم في المشاريع التنموية؟

كما سلف وتحدثت فإن أغلب المشاريع التي تم تسطيرها من خلال البيان السنوي لنشاطات الولاية لسنة 2010 تم تحقيقها على مستوى العديد من القطاعات الفلاحية والمنشآت القاعدية والاجتماعية على غرار توفير عدد معتبر من مناصب الشغل التي قلصت بدورها نسبة البطالة، وكذا ربط المجمعات السكنية بالكهرباء والغاز،

رئيس المجلس الشعبي الولائي لبسكرة

191 مليار دينار لتمويل المشاريع التنموية خلال 2011

عجلة التنمية على جميع المستويات.

أوعز المتحدث التحسن الملحوظ التي عرفته الولاية وحصولها للإنجازات المحققة في السنوات الأخيرة إلى الأموال التي ضخّت من طرف الدولة والتي كان لها دورها الفعال خاصة في النهوض بالقطاع الفلاحي الذي عرف قفزة نوعية وكمية، من خلال برنامج الدعم الفلاحي والذي ساهم في مضاعفة عدد النخيل والانتاج، إضافة إلى المزروعات المحمية من خلال تطوير عدد البيوت وأجواز شبكة للسقي عن طريق الرش والتقطير. أما عن أهم النقاط التي ما تزال تعرفها الولاية فهي



عبد الحميد بوسنة

مشكل الكهرباء الفلاحية التي لم يستفد منها الفلاحون لمدة ثلاث سنوات، وتأسف المتحدث الذي أكد دور المجلس الشعبي كسلطة منتخبة في طرح المشكل على وزير الفلاحة بعد أن تم التداول في حجم الاحتياج والمقدر بحوالي 2900 كلم والتي لم تستفد الولاية منه ولو بكيلومتر واحد. كما تحدث ذات المسؤول في الشق السياحي للولاية عن العجز في وسائل الاستقبال وأرجع السبب في ذلك إلى نقص الاستثمار الخاص إضافة إلى عدم وجود دعائم ترقية للمعامل والمواقع السياحية، مما يشكل معوقات تعترض سبيل التنمية في القطاع السياحي. ■ ي. ن

● أحصى رئيس المجلس الشعبي لولاية بسكرة عبد الحميد بوسنة أهم الإنجازات التي تم تحقيقها وكذا البرنامج المسطر للسنة الجارية والرامي إلى تحقيق التنمية من خلال استفادة مختلف القطاعات من غلاف مالي قدر به 191 مليار دينار ذهب إلى مختلف القطاعات من تدعيم للطرق وأنجاز العديد من مناقب للمياه الصالحة للشرب على غرار التعمير والسكن، إضافة إلى برنامج التنمية الاجتماعية وغيرها من الإنجازات التي ستحسّن الإطار المعيشي للمواطنين كما ستساهم لا محالة في دفع

رئيس المجلس الشعبي البلدي لبسكرة

تخصيص 1000 وحدة سكنية للقضاء على السكن الهش

هامة وذات علاقة بتهيئة المحيط والتحسن الحضري وكذا صيانة الطرقات وترميمها، كما يؤكد رئيس المجلس الشعبي البلدي أن نسبة تقدم الأشغال على مستوى مختلف المشاريع بلغت 60 في المائة، كما هو الحال بالنسبة لبناء وترميم أرصفة الطرقات الرئيسية داخل إقليم البلدية، وتعود حصّة الأسد من مشاريع 2011 لقطاع الأشغال العمومية والطرقات، حيث من المتوقع إعادة تهيئة وتعمير طرقات الأحياء المتبقية، كما سيتم خلال السنة الجارية التخلص من الأحياء القديمة من خلال حصّة سكنية هامة من مشروع إنجاز 1000 وحدة سكنية ستوجه للمواطنين في السكنات الهشة.

■ ياسمين ناب



محمد العيد بخوش

● حققت، بلدية بسكرة في السنوات الأخيرة، قفزة نوعية في مجال التنمية المحلية وهو ما مكناها من برمجة مشاريع تنموية ضخمة لسنة 2011 ستغبر إلى حد كبير وجه البلدية بميزانية قدرها 10 ملايين دينار هذا ما كشف عنه محمد العيد بخوش، رئيس المجلس الشعبي البلدي لبسكرة. عن حصوله الإنجازات التي حققتها بلدية بسكرة سنة 2010 أشار رئيس البلدية إلى إعادة

التهيئة العمرانية عبر الأحياء التي قامت المصالح البلدية بتوصيلها بشبكة المياه الصالحة للشرب، وقنوات صرف المياه القذرة، وكذا توصيل هذه المناطق بشبكة الغاز الطبيعي وتعمير طرقاتها، وإصلاح الأرصفة إلى جانب القيام بأشغال دهن وترميم البنايات، أما فيما يخص الإنارة العمومية فقد استفادت البلدية من مشروع التجديد الكلي للشوارع الرئيسية، إضافة إلى إنجاز بعض المرافق الرياضية، كما تعد مشاريع بناء المدارس الجديدة من بين أهم الإنجازات، حيث تحصى البلدية 72 مؤسسة تربوية. وفي سياق موصول تطرق المسؤول الأول عن البلدية إلى جملة من المشاريع المسطرة خلال السنة الجارية، مؤكدا على أن انطلاق الأشغال الكبرى بها سيكون قريبا، وهي الإنجازات التي قال عنها المتحدث أنها

الزراعات المحمية في لغروس تمون 33 ولاية من الخضر

يزاولون هذه المهنة التي يعتبرونها تقليدا راسخا يتوارثونه جيلا بعد جيل من خلال اكتسابهم شهرة إنتاج الفلفل الحلو والطماطم والباذنجان والخيار، وحتى الفصولياء والفرولة، إضافة إلى زراعات أخرى كالبصل والثوم والجزر وحتى الشمام، وأشجار المشمش والعنب والتين والزيتون، مما جعل البلدية قبلة للوافدين من جميع أنحاء الوطن نظرا لما توفره من جودة ووفرة في الإنتاج. ■ ي. ن

البلدية، وتترعب هذه الزراعات على مساحة تصل لـ 8000 هكتار، أكثر من 1300 هكتار منها استفاد أصحابها من برنامج الدعم الفلاحي، بعد أن كان أول استصلاح لأراضي «لغروس» في سنة 1986 خصصت به عدة محيطات، منها محيط «لزون» ومحيط «الامتياز الفلاحي» على مساحة 150 هكتار. ويلقى قطاع الفلاحة في هذه البلدية إقبالا واسعا من قبل المواطنين فحسب آخر إحصاء للسكان فإن 85 منهم

● تزخر ولاية بسكرة بعدد من المناطق الفلاحية والرعية، ومن أهمها «لغروس» هذه البلدية الفلاحية التي يقصدها تجار من أكثر من 33 ولاية يوميا بهدف اقتناء الخضر. بلدية لغروس تحوي أكثر من 20 ألف بيت بلاستيكي للزراعات المحمية وأخرى حقلية إضافة إلى بعض الزراعات الموسمية، ناهيك عن زراعة النخيل والتي تزيد عن 350 ألف نخلة والمصنفة رقم واحد على مستوى

**فوزي مصمودي،
مدير متحف الولاية السادسة:**

بسكرة أثرت في الحضارات التي تعاقبت عليها وتأثرت بها

يؤكد فوزي مصمودي مدير المتحف الجهوي للمجاهد للولاية السادسة في هذه الدرشة مع "صوت الأحرار" على تأثير بسكرة، عاصمة الزيبان من خلال أعلامها ومثقفها في الحضارات العديدة التي تعاقبت عليها، وتأثرها بهذه الحضارات.

عن مساهمة بسكرة في الثورة
التحريرية؟

بسكرة من معقل الثورة وهو ما جعلها تتعرض لـ 5 عمليات نوعية ليلة الفاتح نوفمبر عند اندلاع الثورة التحريرية، والتي نفذت في مركز الشرطة ومقر البريد والتكنة العسكرية ومحطة القطار ومحطة الكهرباء، وقدمت بسكرة الآلاف من أبنائها قربانا للحرية وهو ما أوقع عليها الاختيار لاحتضان هذا المتحف للولاية السادسة التاريخية والذي أطلق عليه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة اسم العقيد محمد شعباني، وله 8 ملاحق، ونسعى من خلاله لإحياء الذاكرة الجماعية من خلال ملتقيات وندوات ومجلة تصدر عن المتحف، وكذا إصدار كتب ومطبوعات، وإجراء التسجيلات مع صناع مجد هذه الملحمة لأننا ننفذ يوميا مجاهدين، وفقدان مجاهد هو فقدان جزء من الذاكرة.

وماذا عن المواقع الأثرية في
بسكرة؟

بسكرة تخرز اليوم بعدد من الآثار الحضارية فهي تحصى أزيد من 30 موقعا أثريا، منها المواقع الأثرية الرومانية والبيزنطية المصنفة منذ العهد الفرنسي كآثار تاريخية، إلى جانب الآثار الإسلامية العديدة. أما في الجانب الثقافي ما يميز بسكرة عن غيرها من المدن والحوضر أنها كانت حاضرة علمية من خلال كوكبة من العلماء والأدباء والمثقفين والفنانين التشكيليين لا يمكن عددهم بل يؤلف حولهم مجلدات وعطاؤهم لم يقتصر على منطقة الزيبان بل امتد إلى خارج بسكرة وخارج الجزائر والعالم العربي والإسلامي.

من هم أهم أعلام بسكرة؟

علماء بسكرة ومثقفها يصعب حصرهم ولا يسع المقام لذكرهم فكما قلت المجلدات لا تكفي للحديث عنهم وعن مساهماتهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد العلامة أحمد ابن نصر الداودي البسكري الذي توفي سنة 402 هجرية وهو أول من شرح صحيح البخاري في العالم الإسلامي. المحدث أم الحياء البسكرية عاشت في القرن التاسع الهجري ذكرها السخاوي في "الضوء اللامع" كانت محدثة، حدثت من وراء حجاب في بسكرة والمدينة المنورة. العلامة عبد الرحمان الأخضرسي البنيطوسي في الرياضيات والفقه العقيدة والحساب والفلك له كتب عديدة توفي في 1575.

الشيخ الطيب العقبني في رأس الحديث شاعر وأديب ومصطلح، ومحمد العيد آل خليفة شاعر شعراء الجزائر، والصحفي الكبير محمد السعيد الزاهري، محمد هادي سنوسي الزاهري شيخ الشعراء والصحفيين، الشيخ محمد خير الدين من الشعراء وقادة الثورة التحريرية، الشاعر عاشور الخنفي، مولود الزريبي وغيرهم.

سألته: سميرة ب.

هل لك أن تقدم لنا لمحة عن تاريخ بسكرة؟

بسكرة يطلق عليها من قبل المؤرخين عاصمة الزيبان، وهي منطقة ثرية بتاريخها ولها مساهمة فعالة في بناء تاريخ الجزائر ومجدها كما ساهمت في صناعة التاريخ الإنساني من خلال إضافاتها القيمة في الجانب العلمي والثقافي، هي مدينة قديمة جدا، سكنها الإنسان من العصور الحجرية قبل 8000 سنة قبل الميلاد، وهو ما تؤكده الكثير من الآثار لاسيما في رأس المعاد، حيث عثر على نقوشات في الصخور تعود لذلك الإنسان الأول في مناطق شتمة وعين الناقه والفتنطرة، كما سكن بسكرة قبائل أمازيغية لكن لا نملك عنها شيئا لأن تاريخ المنطقة لم يدون، باستثناء تاريخ الاحتلال الروماني وبعده الواندالي والبيزنطي

لكن لماذا تاريخ بسكرة لمرحلة ما قبل الاحتلال الروماني لم تدون؟

لأن الفرنسيين بحثوا ونقبوا في تاريخ المنطقة لكنهم ركزوا على الاحتلال الروماني لأنهم يعتبرون أنفسهم امتدادا لهذا الاحتلال ولم يكتفوا في المقابل للتاريخ الأمازيغي الذي كان قبلهم والإنسان الحجري الحديث.

بعدها جاء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب المنطقة التي تعاقبت عليها عدد من الدول مثل الدولة الأغلبية التي كانت بسكرة تابعة لها والدولة الفاطمية والحماوية والحفصية والمرينية وفي بعض الأحيان استطاعت أن تحافظ على استقلالها وأن تكون إمارة أو شبه دولة على غرار دولة بني مزني في القرن 13 ميلادي 1279 إلى 1402 والتي كانت بسكرة عاصمة لها إلى أن أسقطها الحفصيون حيث جاء السلطان التونسي إلى بسكرة بنفسه وقضى على هذه الدولة التي خلفها ابن خلدون في كتابه "العبر وديوان المنتدى والخبر"، ثم الوجود العثماني بداية من سنة 1541 إلى غاية الاحتلال الفرنسي في 4 مارس 1844. حضرات متعاقبة مرت من هنا وتركت آثار عديدة كما أن أبناءها أيضا أسهموا في هذه الحضارات وأضافوا لها فقد تأثروا بها كما تأثرت بهم.

توقفتكم في الحديث عن تاريخ بسكرة عند الاحتلال الفرنسي، وهذا المتحف الذي تتولون إدارته هو للولاية السادسة الثورية، ماذا

رئيس جامعة محمد خيضر في حديث لـ "صوت الأحرار"

" غايتنا الوصول إلى المستوى العالمي في التغطية البيداغوجية "

تحدث البروفسور بلقاسم سلاطينية، رئيس جامعة محمد خيضر، عن التعليم الجامعي في بسكرة وما عرفه من خطوات سريعة نتيجة للتعداد الكبير في مراكز البحث والمخابر والتي جعلت من جامعة بسكرة قطبا علميا متميزا، يهدف الوصول إلى المستوى العالمي في التغطية البيداغوجية، مشيرا إلى أن الجامعة في الجزائر قد عرفت تطورا كبيرا أسهم في خدمة الأستاذ والطالب معا.

بعد اعتماد الجامعة لنظام أ.م.دي الذي يهدف إلى تمكين المتخرجين من الاندماج في الحياة المهنية بسهولة، هل هناك مبادرات لإدراج تخصصات جديدة لها علاقة بما يتطلبه سوق العمل؟

يوجد تنسيق كبير بين الجامعة والمؤسسات لما توفره من دعم للمتخرجين الجامعيين في الحصول على وظائف، لكن هناك جانب أصبحت الجامعة تركز عليه وقد بدأنا في تجسيده وهو فتح تخصصات سواء على المستوى الأكاديمي أو المهني بناء على طلبات من المؤسسات بحيث يسمح هذا التكوين بغلقه في أي وقت، مما يعني أن إعادة فتحه يكون حسب احتياجات السوق، فلا بد لأي مؤسسة أن تكون متواصلة مع المجتمع وتعرف ما هي احتياجاته، وبما أننا دائما على تواصل مع هذه المؤسسات نحاول عند اعتماد أي تخصص مراعاة أولويات الطرح لأن مسؤولية الجامعة هي الأخرى التأقلم مع احتياجات المجتمع.

هل لكم أن تقدموا بعض الأرقام عن عدد الطلبة والأساتذة على مستوى الجامعة؟

عرفت الجامعة في وقت قصير وبشكل سريع تزايدا في عدد الطلبة وكذا الأساتذة، وذلك نظرا لزيادة وتطور الهياكل والمرافق الجامعية من المخابر والأقسام بما فيها المرافق الإدارية والبيداغوجية، فالنسبة للطلبة فقد بلغ العدد الإجمالي 29205 طالب منهم 5853 طالب تم تسجيلهم هذه السنة، في حين بلغ عدد الطلبة التدرج 27069 طالب (72% منهم في نظام أ.م.دي). أما بالنسبة للأساتذة فتمضم الجامعة 1419 أستاذ، منهم 886 أستاذ دائم و433 أستاذ مؤقت في حين يتوقع توظيف 100 أستاذ آخر.

ما هي إستراتيجية جامعة محمد خيضر، آفاقها وتطلعاتها المستقبلية لتحسين الأداء في جميع المستويات خاصة الجانب البيداغوجي؟

تسعى الجامعة في الوقت الحاضر إلى الاهتمام بصفة أساسية بنظام أ.م.دي والرقى به حتى يحقق جميع أهدافه، إضافة إلى تدعيم الإطار البيداغوجي بتوظيف أساتذة جدد ومحاولة الوصول إلى المستوى العالمي في التغطية البيداغوجية، وكذا الاهتمام أكثر بالمخابر والأجهزة العلمية واستحداث أقطاب تكنولوجية من خلال الاستفادة من مشروع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

سألته: ياسمين ناب

ما هو تصوركم لواقع الجامعة الجزائرية بعد تلقيها جملة من الانتقادات من حيث الأداء والمستوى والتحصيل العلمي للطلبة؟

حسب تصوري فان الجامعة الجزائرية ترتب في أحسن المراتب نظرا لتنوعية التكوين وكمية الإنتاج العلمي وكذا نوعية البحوث العلمية، كما أنها أصبحت اليوم تضع على رأس أولوياتها تقديم تعليم عالي الجودة، من شأنه أن يهيئ خريجين أكفاء، ملمين بعلوم تخصصاتهم ومتكئين من مهارات أساسية، ويمكنني أن أتحدث عن تجربتي الخاصة كمتسبر لمدة عشر سنوات وبحضور لقاءات على مستويات عليا في الجامعات الأجنبية، أجد أن الأستاذ الجزائري ينتقص دائما من قيمته أمام نظيره الأجنبي، رغم كل ما أصبحت توفره الجامعة الجزائرية الآن من إمكانيات مادية جعلت أجره يتضاعف ثلاث مرات عما كان عليه، إضافة إلى امتيازات العمل البحثي أو البيداغوجي، كما أننا إذا ما قارنا مستوى الطلبة الجزائريين بزملائهم من دول العالم فإننا نلاحظ أن الطلبة الجزائريين الذين يذهبون إلى أوروبا والدول العربية لمواصلة دراساتهم يتأقلمون بسهولة مع مستوى الطلبة هناك لا بل قد يتفوقون عليهم في بعض الأحيان، مما يدل أن طلبةنا لهم قاعدة علمية مقبولة تمكنهم من التكيف إذا ما ذهبوا إلى جامعات أخرى.

هل بالإمكان معرفة أهم الخطوات التي قامت بها جامعة محمد خيضر في سبيل إعداد كوادر عالية الكفاءة من الخريجين؟

أولا جامعة محمد خيضر ببسكرة تعد من الجامعات الكبيرة على مستوى الوطن، بعد أن فتحت أبوابها عام 1984 بثلاث معاهد، الأول المعهد الوطني للري، والثاني في الهندسة المعمارية بالإضافة إلى المعهد الوطني للكهرباء التقنية، إلى أن تحولت هذه المعاهد إلى مركز جامعي في 1992، ثم إلى مرحلة الجامعة في سنة 1998 وتصبح اليوم بعدما شهدت عدة تغييرات أنجزت على مراحل في كل واحدة منها تضاف منشأة جديدة قبل أن يصبح عدد كليتها حاليا ست كلييات. أما عن ما تسعى إلى تحقيقه جامعة محمد خيضر من طموحات، فإنه أمر متعلق بمدى تجسيد خطة منهجية قمتنا بصياغتها في سنوات مضت من خلال إستراتيجية مدروسة، وعبر إشراك تعاون والتفاف عدد معتبر من الأكاديميين والإداريين ومؤسسات مختلفة في مجالات خدمية متنوعة يبقى الهدف



البروفسور بلقاسم سلاطينية
رئيس جامعة محمد خيضر

الأساسي منها هو التحصيل العلمي الذي من شأنه إعداد كوادر عالية الكفاءة من خلال ما أصبحت توفره الجامعة من إمكانيات ومراكز بحث جد متطورة، إلى جانب استقطابها لإطارات كفوة مستعدة بذلك لتقديم كل ما عندها قصد إحداث ثورة علمية في بسكرة والجزائر بصفة عامة.

من بين المواضيع الأكثر إثارة للجدل في الوسط الجامعي، نظام «أ.م.دي»، كيف تعاملتم معه وهل نجح تطبيقه في جامعتكم؟

رغم مضي وقت طويل على تجسيد هذا النظام إلا أن هناك عقبات تراقق تطبيقه، فإلى حد الآن لم يستطع لا الطالب ولا حتى الأستاذ الخروج من قوقعة النظام الكلاسيكي وعليه يبقى يعاني من جوانب كثيرة نتيجة لفلسفة إرسائه بسبب التعامل معه على الطريقة الكلاسيكية، لهذا نحن الآن بصدد تثبيت بعض المسائل فيما يخص هذا النظام سواء بالنسبة للطلبة أو حتى الأساتذة، فلهذا التكوين شروط وأساسيات تختلف عن النظام الكلاسيكي بحيث أنه تكوين خاص إلى مستوى معين، إذ يعتمد على 75% من العمل الفردي للطالب من خلال البحث والاتصال بالمؤسسات المختلفة وإجراء تربصات متنوعة، في حين تبقى 25% توجيهاً من طرف الأستاذ، وكيفي أنه نظام معترف به في جميع دول العالم مما يحد بالدرجة الأولى من مشكلة شهادات المعادلة، لكن هذا لا ينكر إقبال الكثير من الطلبة على هذا النظام، إذ يصل العدد الإجمالي للطلبة المسجلين فيه بجامعة بسكرة إلى 19602 طالب أي ما يعادل 72

بعد 132 سنة شبوحها ما يزال يثير مخاوف الفتن في بسكرة

"حيزية" فاكهة الصحراء المحرمة

تحمل المدينة اسمه، ويعتقد الكثير من العلماء والباحثين أنه نبي بعث في الفترة ما بين النبي عيسى عليه السلام والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بينما يرد آخرون هذه الفكرة، وحسب محدثنا، القيم على المسجد والضريح، فقد ظهرت عدة كتابات ومخطوطات تناولت هذه القضية بالتحليل منها مخطوط العلامة عبد المجيد حبة «قيد الأوايد من حياة خالد»، الذي استعرض أقوال العلماء والمؤرخين الذين يقولون بنبوته سيدي خالد بن سينان العيسى من قبيلة عيس قبيلة الشعراء الصعاليك، وأتى بالأقوال التي ترد هذه النبوة، لكنه يرجح في مخطوطه أن يكون خالد بن سينان العيسى نبي، اكتشف قبره العلامة عبد الرحمان الأخضر في القرن السادس عشر الميلادي، اكتشفه بالرؤية كان يرى النور خارجا من المنطقة، ونظم فيه قصيدة طويلة ومشهورة، ومن العلماء الذين تحدثوا عن نبوته الزمخشري في الكشف والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن والحازن في كتاب مدارك التنزيل وحقائق التأويل والعلامة الدسوقي وابن أبي دينار في كتابه المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس.

وقد أعيد بناء المسجد سنة 1917 من تبرعات المواطنين بعد الأضرار التي لحقت به جراء السيول والفيضانات التي عرفتها منطقة سيدي خالد في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ويعود للمهندس المعماري عمر قاعة من الوادي الفضل في هندسة النقوش والرسومات للمسجد والتي قام بتطويرها لاحقا أحفاده.

كما كانت مدينة سيدي خالد موقفا في العهد الغابرة بعد الفتح الإسلامي للمغرب العربي، يتوقف عندها الحجاج المغاربة ليلة 25 رمضان يفطرون عند الأهالي أو في مسجد سيدي خالد، يقضون ليلتهم في الذكر والصلاة، ويقضون صباحا سوقا بالقرب من المسجد يشترتون منها حاجياتهم لأداء الفريضة ثم يصلون صلاة الظهر على ضفاف الوادي المحاذي للمسجد ثم ينطلقون في رحلتهم لأداء مناسك الحج، وتحرس حاليا السلطات المحلية لسيدي خالد والولاية على إحياء المناسبة ثقافيا ودينيا لتكريم الأئمة والمثقفين وحفظ القرآن سنويا في المسجد ليلة 25 رمضان.

على أطلال تهودة... مدينة سيدي عقبة منارة العلم والعلماء

على بعد 18 كلمترا من مدينة بسكرة تقع مدينة سيدي عقبة التي تحتضن ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري، المدينة حملت اسمه حفاظا على ذاكرة هذا الصحابي البطل الذي قاد الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي وشمال إفريقيا إلى أن سقط في ساحة المعركة إلى جانب 300 من جنده وما يقارب 50 صحابيا بعد معركة طاحنة مع جند قائد الأمازيغ «كسيلة» سنة 63 هجرية، تشير الروايات إلى أن المعركة جرت خارج أسوار قلعة تهودة وقد دفن عقبة بن نافع في المكان الذي استشهد فيه، وتقول الأسطورة التي يرويها سكان بسكرة أن زوايا رملية ورياحا قوية تشهدها منطقة سيدي عقبة وتهودة سنويا في ذكرى هذه المعركة التي قتل فيها القائد كسيلة وجنده ما يقارب 350 بين صحابة وتابعين، ويتحدثون عن اللعنة التي لحقت جراء ذلك بتهودة التي كانت من أكبر قلاع الأمازيغ ومدنهم العامرة والمحصنة بأسوارها العالية والتي تحولت إلى أطلال وخراب وفي المقابل بعثت الحياة في المكان الذي دفن فيه الصحابي عقبة بن نافع الفهري وبقية الصحابة وتحولت إلى مدينة عامرة وأحد الأقطاب الحضارية ومدينة للعلم والعلماء.

وعن تاريخ المسجد العتيق الذي يوجد به ضريح عقبة بن نافع، يؤكد إمام المسجد علي زيري الذي قدم لنا شروحات وافية عن المسجد العتيق، غياب مصادر ومراجع تتحدث عن تاريخ بناء المسجد، إلا أن المؤكد حسبته هو أن أحد أبواب المسجد هو هدية من المعز بن باديس الأمير الصنهاجي في أواخر القرن الرابع الهجري، وقد جرى ترميمه في العديد من المرات، منها تلك التي قام بها مهندس معماري فرنسي وباحت في الآثار وكاد يعيث من خلالها

المحلية لبلدية سيدي خالد بانتظارنا لمرافقتنا إلى المكان المقصود كنا على عجلة للوصول إليه قبل حلول الظلام، ووجدناه عبارة عن مقبرة عادية للعائلة الداودية التي تنحدر منها حيزية والتي تولت مشيخة العرب قبل قرون، غرب مسجد خالد ابن سنان الذي تحمل المدينة اسمه، غير بعيد عنه، يوجد قبر حيزية وسط مجموعة من القبور كتب عليه «هذا قبر المرحومة حيزية بنت أحمد بن الباي».

حيزية: خط أحمر .. ممنوع الإقتراب

قصة حيزية التي جرت أطوارها مع نهاية القرن التاسع عشر، منذ ما يزيد عن 130 سنة ما تزال خطا أحمر لا يستحب الاقتراب منه أو الخوض في تفاصيل قصتها ويفضل الحديث عنها دون البحث

في التفاصيل التي قد تقود إلى إثارة الفتن مثلما يذهب إليه كثيرون، جميلة جميلات البادية آنذاك، «حيزية» تنتمي إلى العائلة الداودية الأتية من الشرق من قبيلة بني هلال ويقال إن لها جذورا مع عائلة الباي الحاكمة في قسنطينة وهي ابنة أحمد بن الباي، تسابق لخطبتها خيرة الشباب من كل حذب وصوب فقد ذاع صيت جمالها الخارق في كل القبائل والبلاد القريبة من سيدي خالد، لكن قلبها تعلق بحب ابن عمها سعيد، فارس فرسان القبيلة، وانتهت القصة إلى ما جرت عليه العادة في قصص الحب العربية القديمة فقد رفضته العائلة، وأصررت على كسر قلبي الحبيبين، لتسطر بذلك نهاية مأساوية لحب حيزية وسعيد فقد توفيت أميرة البادية وتضاربت الروايات حول أسباب موتها وهام بعدها سعيد في الصحاري قبل أن تلتحق روحه بحيزية بعد أقل من شهر.

من الروايات من تحدثت عن زواجها من ابن عمها ووفاتها بعد مرور 40 يوما على زواجها، وروايات أخرى تنفي بشكل قاطع هذا الارتباط الذي رفضه أعيان القبيلة الذين كانوا يريدون لها زواجا من مشايخ العرب وأغنيائها وسعيد لم يكن يملك إلا قلبا ينبض حبا ليهديه لابنة العم، وأن قلب الفتاة يكون قد رفض أن ينبض بعيدا عن ابن العم وتخلت عن الحياة إما انتحارا أو حزنا، ويرجح محدثنا القيم على ضريح خالد بن سينان العيسى ومقبرة الداودة أن تكون وفاة حيزية بسبب مرض خلال رحلة الصيف والشتاء التي كانت تقوم بها العائلة بين سيدي خالد وبازة بولاية سطيف بالشرق الجزائري.

ولدت حيزية سنة 1855 وتوفيت وهي لا تتجاوز من العمر 23 سنة، وتقول الروايات إن ابن عمها وحبيبها سعيد توجه بعد ثلاثة أيام من وفاتها إلى الشاعر أحمد بن قيطون الذي كان يدرس في المدرسة القرآنية في سيدي خالد وطلب منه أن يخلد حبيبته حيزية في قصيدة شعرية يتغنى فيها بجمالها وبقصه جهما، وهي القصيدة التي خلدت قصة حيزية وسعيد وترجمت إلى اللغة الفرنسية ونشرت في كبرى الصحف الفرنسية كما تغنى بها كبار الفنانين في الجزائر على غرار رابع درياسة وعبد الحميد عباسية وخليف أحمد، وتقع القصيدة في 56 بيتا يختتمها الشاعر بالقول «عزوني يا أسلام في ريمة الأريام * سكنت دار الظلام ذيك الباقي...» وادخلت القصيدة في التراث الشعبي الجزائري كما قدمت القصة في فيلم سينمائي وفي مسلسل تلفزيوني يحكي قصة حب حيزية وسعيد الذي توفي بعدها بشهر هام خلاله في الصحاري حزنا على حبيبته حيزية.

بسكرة أرض الأساطير والأولياء.. والأنبياء

بسكرة كبيرة بتاريخها وما يخفيها من قصص أقرب للخيال والأسطورة منها إلى الواقع، فغير بعيد عن قبر حيزية بنت الباي تحتضن بلدية سيدي خالد مسجد وضريح النبي خالد بن سينان العيسى



على آثار «حيزية»... شهيدة الحب

بعيدا عن حديث التاريخ والجغرافيا والخيرات والثروات، فإن اسم بسكرة في التاريخ المعاصر ارتبط أيضا باسم «حيزية» وما إن يأتي ذكر المدينة إلا وتتبادر إلى الأذهان قصة «شهيدة الحب» التي تناقلتها روايات الجدات والأمهات كما تغنى بها كبار الفنانين في الجزائر على غرار عبد الحميد عباسية ورابع درياسة وخليف أحمد بعدما خلدها الشاعر أحمد بن قيطون في قصيدته الشهيرة «حيزية» التي ترجمت إبان الحقبة الاستعمارية إلى اللغة الفرنسية ونشرت في أكبر المجلات الباريسية. ومن المفارقات التي يقف عليها الزائر لمدينة بسكرة أن اسم حيزية التي تحولت قصتها إلى ما يشبه الأسطورة غير متداول بين سكان المنطقة فمن النادر جدا أن تطلق العائلات البسكرية اسم حيزية على بناتها وخاصة في مدينة سيدي خالد، وهو ما يثير الاستغراب والدهشة للوهلة الأولى، فلطالما كان اسم ليلى وعيلة وبثينة مصدر فخر للعائلات العربية تماما كما هو اسم جوليت عند الغرب، بيد أن الحديث إلى أبناء المنطقة والتجول في أزقة المدينة وشوارعها يعطيك الإجابة الشافية، فعروس الزيبان المتطلعة للعصرنة ظلت محافظة على عذريتها وعلى عاداتها وطباعها البدوية، فقصص العشق ما تزال حبيسة فضاء الشعراء، وما يستوقف الزائر أيضا أن المدينة لا تفتح شوارعها للعشاق.

بسكرة وعباءة البطولات والثورات

منذ وصولنا إلى بسكرة وكلما جاء ذكر حيزية إلا وسعينا لمعرفة ما تناقلته الروايات بشأنها، وكانت الإجابات تأتينا مقتضية تحيل إلى عشرات التساؤلات، فمدينة عقبة بن نافع وسيدي خالد بن سينان العيسى والزعاطشة وفرحات بن سعيد والعقيد شعاني تصر على إحاطة نفسها بعباءة البطولات والثورات، وترفض في المقابل الخوض في أحاديث العشق والحب.

ولم يكن ممكنا زيارة بسكرة دون التوقف عند قبر حيزية الذي تحول إلى مقصد ومزار للكثيرين، ممن يقودهم الفضول لزيارة المكان الذي شهد واحدة من قصص الحب النادرة التي عرفتها الإنسانية على مدار التاريخ، عديدة هي الأفكار والصور التي كانت تقفز إلى أذهاننا بين الفينة والأخرى، حول ما يمكن أن يكون عليه المكان الذي عاشت فيه حيزية وفي كل مرة تطفو إلي سطح الذاكرة مشاهد حيزية وهي تجري بين الواحات بلباسها البدوي وشعرها الفجري وجمالها العربي الذي سلب العقول والقلوب، عفاها في صور من الفيلم الجزائري الذي جسّد قصة حيزية.

وصلنا مدينة سيدي خالد التي تبعد عن بسكرة بما يقارب 100 كلم، قبل غروب الشمس، مدينة صغيرة تحيط بها جنات النخيل من كل جانب، مدينة فتح لنا أهلها قلوبهم قبل أبوابهم، كانت السلطات

تختزل «بسكرة»، عروس الزيبان، التاريخ والجغرافيا، هي بوابة الصحراء الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، تعاقبت عليها الحضارات الإنسانية، هي بسكرة الصحابي عقبة بن نافع الفهري الذي استشهد على أرضها في معركة «تهودة» الشهيرة، وهي بسكرة سيدي خالد بن سينان العيسى الذي يعتقد بعض المؤرخين بنبوته وأنه بعث بعد عيسى عليه السلام، هي مدينة للعلماء والشعراء وهي معقل المقاومة والثورة، كما ارتبط اسم بسكرة بواحدة من أشهر قصص الحب في بلاد المغرب، «حيزية» شهيدة الحب أو جوليت الجزائر، التي خلدها الشاعر أحمد بن قيطون في قصيدة تغنى بها كبار الفنانين وأصبحت جزء من التراث الشعبي للجزائر، اليوم وبعد مرور 132 سنة على وفاتها ما تزال حيزية «زينة بنات» عصرها، خطا أحمر في بسكرة لا يستحب الاقتراب منه.

■ سميرة بن عودة

● اشتهرت بسكرة بوابة الصحراء الجزائرية، باسم عاصمة وعروس الزيبان، والزيبان هو مصطلح يستخدم في المشرق والمغرب الأقصى وفي الجزائر وفي الأندلس، ويقال أن أي شيء يجري جريان الماء يسمى الزاب أو ميزاب، ويقال أيضا أن الزاب هو المنطقة المعروفة بكثرة المياه وبساتين النخيل. وفي الماضي سمي المشرق الجزائري كله زاب ثم بدأ يتقلص إلى أن احتفظت به بسكرة فقط، كما اشتهرت بسكرة بعلمائها وبشعرائها وتاريخها الضارب بجذوره في الحضارات العريقة، فالخفريات تشير إلى أن بسكرة سكنها الإنسان في العصور الحجرية، 8000 سنة قبل الميلاد، كما تعرف بسكرة أيضا بخيراتها فقد جادت واحاتها بأجود أنواع التمور ومنها دقلة نور ذات الشهرة العالمية والتي أصبحت علامة مسجلة تخص بسكرة دونها عن غيرها، وبسكرة أيضا موطن الجود والكرم، ولا يأتي ذكرها دون الحديث عن الشخصوخة البسكرية والدوبارة، الأكلتين الأكثر شعبية في بسكرة.



بعد أن كلف خزينة الدولة 64 مليار سنتيم

معهد تكوين الإطارات الدينية بسيدي عقبة يبحث عن وصاية

● لا يزال المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بسيدي عقبة بسكرة الذي دشنته الرئيس بوتفليقة في مارس 2009 دون وصاية تشرف عليه، فهو لم يلحق لا بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ولا بوزارة الثقافة أو وزارة التعليم العالي، وقد كان الرهان عند تشييده ليكون منارة للعلم والعلماء، وقد كلف خزينة الدولة 64 مليار سنتيم. بعد مرور سنتين على افتتاحه لم تحدد بعد الجهة الوصية على هذا المركب الذي كان عبارة عن مدرسة قرآنية قبل أن يتحول إلى معهد وطني لتكوين الإطارات الدينية، شرعت الأشغال فيه بداية التسعينات لكن سرعان ما توقفت بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية التي حالت دون استكمالها، لتبعث الأشغال فيه من جديد في جوان 2001 بتعليمات صارمة من رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة وتخصيص مبلغ مالي هام له بعد زيارته للولاية وفي زيارة موالية قادته للمركب في مارس 2004 تم تدعيم المركب بغلاف مالي آخر بهدف استكمال المرافق المنجزة ليتم الافتتاح أخيراً في 2009. يوجد بالمعهد إقامة داخلية بسعة استيعاب 152 طالب زاولوا دراستهم في المعهد بعد أن درسوا في السابق في المعهد القديم الواقع بحي بوزيتونة، كما يوجد هناك مطعم وقاعة متعددة النشاطات بالإضافة إلى مكتبة تم تشييدها على طريقة الفن المعماري الإسلامي بطاقة 100 ألف كتاب و7 قاعات للمطالعة منها المخصص للطلبة ومنها ما هو للأستاذة، إلى جانب قاعة للمحاضرات في بناية منفصلة تتسع 570 شخصاً.

أما بالنسبة للإهمال الذي يعاني منه هذا المعهد فقد أكد عبد الحميد بوسنة رئيس المجلس الشعبي الولائي أنه تم طرح هذا الانشغال أكثر من مرة خلال مداوات المجلس الشعبي الولائي، كما نقل الانشغال لوزير الشؤون الدينية والأوقاف لإيجاد حل لهذا الصرح الحضاري والحاققة بجهة تتولى الإشراف عليه والتكفل به خاصة وأنه يستقطب طلبة من مختلف الدول الإفريقية والآسيوية.

■ ياسمين ن.

المتحف الجهوي للولاية السادسة التاريخية العقيد محمد شعباني

زوايا مكان هادئ تسرد حكايا شعب تائر



● عندما تزور المتحف الجهوي للولاية السادسة التاريخية العقيد محمد شعباني سيحكى لك صفحات مشرقة من الملحة التي عرفتها الولاية السادسة، يتميز

عن غيره من المتاحف بأن منحه معالجته وتفسيره لتاريخ الولاية السادسة المنبثقة عن مؤتمر الصومام مستمد من الحقائق الثابتة التي تقدمها الثورة، وتختص كل واحدة من قاعات العرض بفترة زمنية محددة، ويتبع المتحف أسلوباً فريداً في أنه يعطي تسلسلاً تاريخياً لكل قاعة على حدة، ويجعل من المعروضات وسيلة لشرح الفكرة والتعبير عنها. كما يولي المتحف اهتماماً خاصاً لإبراز ما يميز كل منطقة من مناطق الولاية السادسة مع الحرص على أن تكون المعروضات متنوعة وشاملة في إطار الوحدة الزمنية. ويأخذ أسلوب العرض بالاعتبار أن مهمة المتاحف الحديثة تتجاوز العرض المجرى إلى تقديم عرض هادف وتربوي يعيد الحياة إلى المادة المعروضة ويبرز جمالياتها الفنية وتقنية صنعها ومجالات استخدامها ودلالاتها الحربية، ولذلك فإن الزائر يستوعب المعلومات المفيدة من خلال الوسائل الحديثة المختلفة من اللوحات والمخطوطات ولوحات العرض إضافة إلى تقديم المعلومات عن بعض الأحداث التاريخية على نحو مشوق للزائر وعلى فإن التجهيزات المتحفية لقاعات المتحف وتسلسلها التاريخي تيسر للزائر القيام بجولة تاريخية متمعة عبر أبرز الملحمات التي عرفتها الثورة التحريرية والتعريف بأمجاد الثوار وإجازاتهم من خلال ما يملكه المتحف الجهوي من مجموعات أثرية ثمينة: أسلحة بيضاء، وأسلحة نارية ورسوم زيتية ومحفورات ونماذج معارك وأجنحة طائرة وأسلحة ثقيلة... وتمثل الأسلحة وأدوات الثوار القسط الأكبر من القطع المتحفية، إلى جانب بعض الأعلام الوطنية التي تعود إلى السنوات الأولى للثورة التي قدمها أصحابها كهدايا لإدارة المتحف لما تمثله من رمزية في مسار كفاح الشعب الجزائري.

■ ي.ن.

شيخ الزاوية، على غرار أنها كانت قاعدة خلفية للثوار ومركزاً للتجنيد وجمع الأموال والمؤونة للمجاهدين، إلى أن أعاد الشيخ عبد القادر عثمان عام 1966 إعادة بنائها كقلعة علمية همها التعليم والتعليم القرآني والقضاء بين الناس إلى يومنا هذا كما تتوفر الزاوية العثمانية على مكتبة ذات مقتنيات إسلامية نادرة، بها كتب تتجاوز 7000 كتاب في مختلف العلوم منها ما يعود بها الزمن إلى 1000 سنة خلت من كتب الفقه وأصوله وتاريخ التشريع، وعلوم اللغة العربية والأدب في النحو والصرف والمعاني والبدع والداوين وكتب الأدب المتنوعة لكبار الكتاب القدماء والمعاصرين، وفيها كذلك معاجم اللغة وكتب ومخطوطات في الآداب كما يوجد بها أقسام لكتب التاريخ والجغرافيا والفلسفة والعلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة والثقافة العامة وشتى العلوم الأخرى.



أزجبت علماء في الدين وعظماء في التاريخ

ليشانة مفخرة الواحات الثائرة

إذا ما نزلت بليشانة فأعظم حماها واثم ثراها
فربك بالحلم قد زانها وبالعلم ثم الجهاد حباها



● هي واحة كبيرة مترامية الأطراف تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 30 كلم، بلدية هادئة هدوء قاطنيها، مميزة بشخصياتها، أهمهم الشيخ أحمد سحنون وبو حامد الدراري اللذان برز صيتهما عبر جمعية العلماء المسلمين، كما أنه ليس من المعقول أن تدخل هذه البلدة ولا يتناهي إلى سمعك أحاديث عن علماء أجلاء وأولياء صالحين ومجاهدين أشاوس أمثال الشيخ المجاهد سيدي سعادة وولي الله الصالح العلامة عبد الرحمان بولقرون، ولأن الله حباها فقد كرم أهلها بالجهاد في سبيله من خلال معارك المقاومة ضد المستعمر وأشرس المقاومات تلك التي قادها الشيخ بوزيان في 17 أكتوبر 1849 إلى غاية الـ 26 من نفس الشهر، وسميت بثورة الزعاطشة هذه الثورة التي اهتز لها العالم بسبب المجزرة التي اقترفتها السفاح الجنرال أهيربيون وجنوده وضباطه في حق سكانها العزل فبعد تدمير جدران القرية، وقطع أزيد من 10 آلاف نخلة، تمكنت القوات الفرنسية من اقتحام القرية، مما تسبب في مواجهات دامية

السلطات الولائية توجيه اهتمامها إلى هذه المنطقة كموقع سياحي يجذب اهتمام الكثيرين لكنه في المقابل يفتقر لأدنى شروط الاستقبال، وقد بادرت السلطات المحلية في إطار أشغال الحفر بتسييج منطقة القلعة، كما لم يفوت مواطنو بلدية تهودة المناسبة دون تحمينا انشغالناهم المتمثلة في غياب الكهرباء وكذلك الماء الصالح للشرب في المناطق المحيطة بمقر بلدية تهودة.

الزاوية العثمانية بطولقة: منارة للعلم والعلماء

الزاوية العثمانية من المعالم التي تشدك إلى الغوص في الماضي، حتى القرن الأول للهجرة، يوم وصل الفلاح عقبة بن نافع إلى الجزائر اتجه نحو مدينة طولقة بسكرة وقام بفتح المدينة وحول كنيستها البيزنطية إلى مسجد لا يزال موجوداً حتى يومنا، وكان من بين ما تم تجسيده منذ القرن الثاني وإلى يومنا قلاع علمية ومساجد وزوايا أنبرى القائمون عليها على تحفيظ كتاب الله وعلى تعليم العلوم التي تتصل اتصالاً مباشراً بالقرآن، وبمختلف مناحي الحياة الاجتماعية. ولعل من بين هذه القلاع، الزاوية العثمانية التي أسسها الشيخ علي بن عمر العثماني في العام 1780 أين كان لها دور هام خلال المقاومة الشعبية ضد المستعمر مما أدى إلى غلقها وفرض الإقامة الجبرية على



بالمسجد بحثاً عن الآثار الرومانية، في سنوات السبعينات من القرن الماضي، لولا تدخل الرئيس الراحل هواري بومدين. وقد كان مسجد عقبة بن نافع على مر السنوات منارة وزاوية لتعليم القرآن والفقه الإسلامي، يستقبل الطلبة من كل حدب وصوب، ويستقطب اليوم المسجد العتيق لاسيما في المناسبات الدينية أفواجا من السياح لزيارة ضريح عقبة بن نافع الفهري وهو ما جعل الحكومة تفكر في تشييد نزل وحظيرة سيارات، وتجدر الإشارة ومثلما أوضح لنا إمام المسجد فإن الصورة الفوتوغرافية التي وجدت للمسجد والتي تعود إلى سنة 1908 تبين الفرق الكبير بين المسجد آنذاك وما هو عليه اليوم. بعد زيارة مسجد وضريح عقبة بن نافع كانت الوجهة المولوية بلدية تهودة التي تبعد عن مدينة سيدي عقبة بـ 7 كيلومترات للوقوف على بقايا قلعة تهودة أحد معاقل قائد الأمازيغ كسيلة، أطلال تهودة تؤكد أن حضارة عريقة مرت من هنا سواء طريقة بناء المنازل أو طريقة تحصينها، وما تزال الحفريات لم تكتمل بعد للكشف عن ما تخفيه قلعة تهودة من حبايا وأسرار، كما تعترم

رئيس المجلس الشعبي البلدي لسيدي خالد

الثقافة على رأس أولوياتنا



يؤكد رئيس المجلس الشعبي البلدي لسيدي خالد على الأهمية التي يوليها المجلس للجانب الثقافي من أجل إعطاء حيوية للحياة الثقافية في سيدي خالد التي تعرف بمدينة الشعراء، فلكل حي من أحياء سيدي خالد شاعره، ويقول إنه مستعد لأن يمنح المتقنين صكا على بياض المهم أن يتعشوا الساحة الثقافية والأدبية والشعرية التي تعد المنتفض الوحيد لشباب البلدية في غياب مرافق ترفيهية.

■ س.ب.

● كما تتميز بلدية سيدي خالد بطابعها السياحي حيث يعد ضريح خالد بن سينان العيسى الذي تحمل اسمه مقصداً لكثير من السياح من كل ولايات الوطن والذين لا يفوتون الفرصة للوقوف أيضاً على قبر حيزية، بيد أن الإشكال الذي يواجهه ترقية النشاط السياحي في سيدي خالد هو غياب هياكل الاستقبال، ويؤكد رئيس المجلس الشعبي البلدي أن الإشكال المطروح هو غياب المتعاملين والمستثمرين الراغبين في الاستثمار في هذا المجال وأن جلهم يفضل المجالين الصناعي والفلاحي بدلا عن السياحة، رغم أن البلدية بها عدة مواقع أثرية وسياحية ولا تقتصر على ضريح سيدي خالد وقبر حيزية وإنما بها معالم سياحية أخرى من عهد الرومان في المنطقة التي تسمى جهة الصابون على بعد 11 كلم عن سيدي خالد حيث توجد القبور الرومانية القديمة على غرار تلك الموجودة في تفراس وتلك نقوش قديمة من العصر الحجري الحديث. وتعد بلدية سيدي خالد فلاحية والنشاط الأساسي لمواطنيها هو زراعة النخيل فهي عبارة عن واحة مترامية الأطراف تضم 117 ألف نخلة، أما الإشكال الذي تواجهه الفلاحة مثلما يؤكد محدثنا هو نقص المياه وهناك تفكير في إنجاز سد بمنطقة جبال الخرزة وهو المشروع الذي من شأنه توفير المنطقة بالمياه، مؤكداً أن المشروع قديم حيث فكرت السلطات الاستعمارية فيه وحضرت مخططاً تمهيدياً للسد إلا أنه لم ينجز، وهناك تفكير جدي في تنفيذه من قبل السلطات المعنية لأنه سيحل إشكالية نقص المياه من جذورها. كما لم يخف رئيس البلدية تفاؤله بما يحمله الغلاف المالي المخصص للولاية لانعاش التنمية في بلدية سيدي خالد، وقال إن البلدية تحضر لإنجاز 650 سكن اجتماعي في إطار التكفل بأزمة السكن، وإنجاز مدرستين وثانوية فضلاً عن الدعم الذي يوجهه للقطاع الفلاحي وإنجاز الطرقات.

الفلاحة في بسكرة اكتفاء ذاتي وتأمين احتياجات أكثر من نصف ولايات الوطن

■ ياسمين ناب



الطاهر زحاف

● تتميز ولاية بسكرة بعدد من المناطق الفلاحية والرعية تتمركز غالبيتها في منطقة «الزاب الغربي» التي تضم دوائر «فوغالة»، «أورال»، «الدوسن»، وكذا «لغروس» هذه البلدية الفلاحية التي تحوي وحدها أكثر من 20 ألف بيت بلاستيكي للزراعات المحمية وأخرى حقلية والتي تلقى إقبالا واسعا من طرف السكان الذين يعتبرونه تقليدا راسخا يتوارثونه جيلا بعد جيل من خلال اكتسابهم شهرة إنتاج الفلفل الحلو والطماطم والباذنجان، ناهيك عن امتياز البلدية بثروة حيوانية معتبرة تجعل منها منطقة ذات طابعين فلاحي وآخر رعي.

ويؤكد الطاهر زحاف مدير المصالح الفلاحية لولاية بسكرة أن الزراعات البلاستيكية شهدت زيادة كبيرة على مستوى ولاية بسكرة لاسيما بالنسبة لعدد البيوت الفلاحية بتحقيقها لـ 70 ألف بيت بلاستيكي أي ما يعادل 3 آلاف هكتار من الزراعات المحمية والمنتج المبكر بإنتاج بلغ 2 مليون و50 ألف قنطار، إضافة إلى الزراعات الحقلية المبكرة لتحقق بذلك المركز الأول وطنيا بحجم إنتاج قدره 4 ملايين قنطار. ومن وجهة نظر المتحدث فإن الفضل في ما تحقق يعود بالدرجة الأولى إلى برنامج التنمية الفلاحية الذي ساهم في هذه القفزة النوعية والكمية، إضافة إلى خصوصيات مناخ الولاية المعتدل في فصل الشتاء، في حين تبقى انشغالات الفلاحين محصورة في نقص المسالك الفلاحية وصعوبة الحصول على رخص التنقيب عن المياه، إلى جانب نقص الكهرباء الريفية والفلاحية. أما عن الثروة الحيوانية التي تعرف بالجودة خاصة بمنطقة «أولاد جلال» فقد بلغت 830 ألف رأس غنم والتي تسمح بتموين بقية الولايات بما يزيد عن 22 ألف طن من اللحوم الحمراء وذلك بفضل التلقيح تحسبا للأمراض إضافة إلى تدعيم الأعلاف خاصة منها الشعير، إلى جانب تحسين السلالة بالأبحاث التي يعكف عليها المركز الوطني للتلقيح الاصطناعي.

بسبب الشروط الجديدة التي فرضها الاتحاد الأوروبي على السلع الواردة من افريقيا

الجزائر مهددة بخسارة 50 بالمائة من صادرات التمور

رئيس جمعية مصدري التمور ببسكرة يدعو إلى تأهيل عاجل لوحدات التكييف

الحديث عن عروس الزيبان يقود بالضرورة إلى فتح ملف التمور في الجزائر الذي كان الرهان عليها في وقت من الأوقات لتكون أهم مورد للعملة الصعبة بعد المحروقات، ومضت السنوات وظل حجم الصادرات الجزائرية من التمور يراوح مكانه لا يتجاوز 15 ألف طن مقابل إنتاج يصل إلى مليونين و500 ألف قنطار، والجزائر اليوم مهددة بخسارة 50 بالمائة من حجم صادراتها خلال السنة الجارية بسبب الشروط الجديدة للسوق الأوروبية.

رغم أن الحديث عنه كان منذ سنة 2006. الأجراء الجديد الذي دخل حيز التنفيذ في السوق الأوروبية سيكلف الجزائر فقدان 50 بالمائة من حجم صادراتها من التمور إذا لم يتم اتخاذ إجراءات استعجالية لتأهيل وحدات التصدير والتكييف، لأن 70 بالمائة من الصادرات الجزائرية هي في اتجاه أوروبا و80 بالمائة من هذه الأخيرة هو في اتجاه فرنسا، وأن القليل جدا من المتعاملين في مجال التصدير من له بدائل أخرى عن السوق الأوروبية باتجاه آسيا أو إفريقيا السوداء.

كما يطرح المتحدث قضية البيروقراطية في تسيير الدعم الذي تقدمه الدولة للمصدرين من أجل ترقية صادرات الجزائر من هذه الثروة الاستراتيجية، مستشهدا بالدعم المتعلق بتكاليف النقل والذي يقدر بـ 80 بالمائة إلا أن التعاملات البيروقراطية في الإدارة الجزائرية وعلى مستوى المصالح المعنية يدفع للتخلي عن هذا الدعم الذي لا يحصل عليه المصدر أحيانا إلا بعد 3 سنوات، كما أشار المتحدث إلى أهمية دعم المصدرين عن طريق قروض بنكية طويلة أو متوسط الأمد تسمح لهم بتأهيل وحدات الإنتاج ومطابقتها للشروط الدولية وهو ما سيجعلها مؤهلة لدخول كل الأسواق العالمية.

المضاربة وراء التهاب أسعار التمور في السوق الداخلي

كان من الضروري التوقف عند قضية التهاب أسعار التمور في السوق الداخلي وحتى في ولاية بسكرة، عاصمة الواحات والنخيل، وهو ما ربطه المتحدث بغياب التنظيم لشعبة التمور مما جعل السوق تحت سيطرة ورحمة الوسطاء والمضاربين الذين يشترون التمور من المنتجين في موسمها بأسعار لا تتجاوز 130 دينار للكيلوغرام لتخزينها في غرف التبريد لتباع لاحقا للمواطن ما بين 300 و400 دينار، فارق كبير في السعر يذهب إلى جيوب تجار مضاربين ولا يستفيد منه الفلاح.



ضمري يوسف
رئيس جمعية مصدري التمور

التي كانت تقوم بها 7 وحدات تصدير تابعة للدولة، وفي هذه الفترة يؤكد المتحدث أن دول أخرى كانت بصدد تنمية قدراتها في مجال التصدير وخلق وحدات ومؤسسات للتصدير فكانت من أخذ مكانة الجزائر في السوق الدولية. وبعد سنة 1988 كان قرار تحرير الاقتصاد الوطني ورفع احتكار الدولة عن التجارة الخارجية والسماح للخواص بخوض غمار التصدير وإنشاء وحدات لتكييف التمور وتصديرها بيد أن عشية العنف والدمار التي عاشتها الجزائر كان لها منطقتها أيضا، فقد كان التفهق ملازما لكل القطاعات والمجالات وما كان له أن يستثني قطاع تصدير التمور.

وأوضح رئيس جمعية مصدري التمور ببسكرة أن محاولة الجزائر استعادة مكانتها في السوق الدولية بعد تجاوزها محنة العشرية السوداء ليس بالأمر السهل فقد وجدت وحدات التصدير التي يقارب عددها اليوم 35 وحدة منها 27 في بسكرة نفسها في مواجهة عدة إشكالات، مؤكدا بالقول «عودتنا لم تكن موفقة فقد وجدنا أنفسنا في سوق الطلب فيه محدود ومكانتنا فيه احتلتها غيرنا»، ومن وجهة نظر المتحدث فإن المصدرين الجزائريين يواجهون صعوبات في السوق الدولية لعل أهمها التكاليف الكبيرة للمنتج وكذا الحالة التي توجد عليها وحدات التكييف والتصدير، مشيرا إلى أن أغلب هذه الوحدات انشئت سنوات التسعينات بطريقة عشوائية ولم تحترم حينها المعايير والمقاييس الدولية في غياب سياسة وطنية آنذاك لتأهيل المؤسسات ومخطط تأهيل المؤسسات أطلق بعد سنة 2003، ولم يكن سهلا في رأي المتحدث إعادة بناء هذه الوحدات وتأهيلها بين عشية وضحاها خاصة الوحدات ذات المساحة الكبيرة، فإعادة تأهيل هذه الوحدات بما يضمن لها الحصول على شهادة المطابقة والجودة مثل شهادة ايزو، يحتاج إلى غلاف مالي كبير بينما هامش الربح في مجال تصدير التمور متواضعا لا يسمح بتمويل هكذا استثمار.

وأهم مشكل يواجهه اليوم مصدري التمور، مثلما يؤكد ضمري هو بداية سريان البند المتعلق بضرورة توفر المنتجات القادمة من افريقيا على شهادة الجودة قبل دخولها السوق الأوروبية والذي دخل حيز التطبيق بداية جانفي الجاري، مشيرا إلى أن وحدات التصدير والتكييف في الجزائر ما تزال غير مستعدة لهذا إجراء

سيرة ب

يرتبط اسم بسكرة بالتمور، ودقلة نور التي تجاوز صدها الحدود الجزائرية، فقد أصبحت علامة مسجلة معترف بها دوليا، فجودة التمور الجزائرية وحجم الإنتاج الوطني من هذه الثروة يؤهلها لأن تكون أهم موارد البلاد من العملة الصعبة، وكان الحديث قبل سنوات على أن تكون عائدات التمور من العملة الصعبة بيد أن السنوات توالى وحجم الصادرات ظل يراوح مكانه بين 12 ألف و15 ألف طن سنويا وهي نسبة لا تكاد تذكر مقارنة بحجم الإنتاج الوطني من التمور.

إنتاج وفير وسمعة عالمية للتمور الجزائرية يقابلها صادرات متواضعة، معادلة تطرح أكثر من تساؤل، كان لا بد من البحث لها عن إجابات مقنعة في عاصمة التمور، مدينة بسكرة التي تساهم بما يقارب 50 بالمائة من حجم الإنتاج الوطني من التمور، 65 بالمائة منها من نوعية دقلة نور ذات الجودة العالية والموجودة في واحات منطقة طولقة.

وحسب الأرقام الرسمية التي قدمها لنا مدير المصالح الفلاحية ببسكرة زحاف الطاهر فإن إنتاج ولاية بسكرة من التمور بلغ 250 ألف طن منها 140 ألف طن من دقلة نور بنسبة تطور تقدر بـ 18 بالمائة مقارنة بالسنة الماضية بفضل الاهتمام الكبير الذي توليه السلطات الولائية لزراعة النخيل التي تعد موردا اقتصاديا هاما للولاية فقد تضاعف عدد النخيل من 2 مليون نخلة سنة 2000 إلى 4,5 مليون نخلة حاليا.

حديث الأرقام فيما يتعلق بتطور الإنتاج الوطني من التمور يدعو إلى التفاؤل، بيد أن مطالعة الأرقام المتعلقة بحجم التصدير الذي لا يتجاوز 12 ألف طن، 80 بالمائة منها يصدر من ولاية بسكرة، يقود إلى التساؤل عن مكن الخلل الذي يجعل الجزائر عاجزة عن تصدير كميات أكبر ما دام الإنتاج وفيرا، سؤال كانت إجابة مدير المصالح الفلاحية لولاية بسكرة مقتضبة بالقول «نحن نحسن الشراء بينما لا نحسن البيع»، مؤكدا على ضرورة إعادة النظر في شعبة التمور وتنظيمها، مذكرا أن التصدير لا يتعلق بوزارة الفلاحة وحدها وإنما تتداخل فيه جملة من العوامل منها ما يعود لوزارة التجارة ومنها ما يعود لوزارة النقل ولوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

صادرات الجزائر من التمور خلال الفترة الاستعمارية قاربت 50 ألف طن

وفي الموضوع نفسه وهو محدودية الصادرات الجزائرية من التمور رغم القدرات الانتاجية الكبيرة لاسيما في ولايتي بسكرة والوادي اللتين تمثلان ما يفوق 80 بالمائة من الإنتاج الوطني من التمور، يقدم رئيس جمعية مصدري التمور ببسكرة ضمري يوسف وجهة نظر مختلفة عن تلك التي عبر عنها مدير المصالح الفلاحية، فالموضوع بالنسبة لضمري أكبر بكثير من مهارات البيع والشراء، وأن التسويق والمنافسة في السوق الدولية تحكمها ثلاث متغيرات أساسية: الجودة والسعر والخدمات، بينما الجزائر لا تتحكم من هذه المتغيرات إلا على الجودة، والجودة لوحدها غير كافية لافتتكاك مكانة في الأسواق العالمية، أو بالأحرى استعادة مكانة الجزائر.

ويوضح المتحدث أن الجزائر كانت من أهم مصدري التمور في الفترة الاستعمارية بحجم صادرات يتراوح بين 40 و50 ألف طن من التمور أي ما يعادل ثلث الإنتاج آنذاك والذي كان يقدر بـ 150 ألف طن، قبل أن يتراجع حجم صادرات الجزائر من التمور بعد الاستقلال لعدة أسباب، لعل أهمها هو احتكار الدولة للتجارة الخارجية إلى غاية سنة 1988 وهي المهمة

"دقلة نور" علامة مسجلة وجودة مستحقة

تتراوح وصلت إلى 20 بالمائة خلال المواسم الأخيرة، وتساهم بسكرة في الإنتاج الوطني من التمور بنسبة تصل إلى 50. 65 بالمائة منها من نوع دقلة نور. وفي هذا الإطار أكد مدير المصالح الفلاحية لولاية بسكرة الطاهر زحاف أن حجم إنتاج التمور بلغ مليونين و500 ألف قنطار منه مليون و400 ألف قنطار من دقلة نور أي بنسبة زيادة تقدر بـ 18%، وأرجع هذه الزيادة إلى الاهتمام الزائد بالنخيل، باعتبار أن شعبة التمور، تعد شعبة استراتيجية سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي،



● ما كانت بسكرة تدعى بالسكرة لولا حلاوة ثمراتها المعلقة في نخيل باسقات تناطح السحاب فلا تكاد تخلو بلدية أو قرية أو دشرة من وجود شجيرات النخيل، فلون التمرة الذهبي وتركيز عسلها زيادة على طراوتها ونكهتها الفريدة من نوعها جعل من المستحيل إنتاج «دقلة نور» بالمقاييس والجودة والنوعية نفسها التي هي عليها بمناطق إنتاجها الأصلية ونقصد بذلك «طولقة»، «فوغالة»، «لغروس» و«برج بن عزوز» فولاية بسكرة تحصى حوالي 4 ملايين و200 ألف نخلة، منها 2,753,079 نخلة منتجة، بينما يقدر عدد نخيل «دقلة نور» المشهورة عالميا بـ 2,508,537 نخلة، منها 2889,71 نخلة منتجة.

أنعم الله على هذه المدينة بغيايات أهدع الإنسان في غراستها، ولم يتقاعس عن الاعتناء بها عبر الأجيال، خاصة مع تطبيق برنامج الدعم الفلاحي الذي شهد غرس مئات الآلاف من شجيرات النخيل «الجبار»، الذي ازدادت معه المساحات المستغلة في هذا الغرض، وارتفع عدد النخيل وتنوع، وتبع ذلك تطور تقنيات السقي وطرق الجني وكذا أساليب التسويق، وقد سجلت زيادات سنوية في الإنتاج

■ ياسمين ناب